

تفسير أبي السعود

الأنعام آية 34 .

فقد أطاع ا ب بل نفي تكذيبهم عنه وأثبت لآياته تعالى على طريقة قوله تعالى إن الذين يبايعونك إنما ينعون ا ب إيدانا بكمال القرب واضمحلال شئونه في شأن ا ب D نعم فيه استعظام لجنايتاهم منبء عن عظم عقوبتهم كأنه قيل لا تعتد به وكله إلى ا ب تعالى فإنهم في تكذيبهم ذلك لا يكذبونك في الحقيقة ولكن الظالمين بآيات ا ب يجحدون أي ولكنهم بآياته تعالى يكذبون فوضع المظهر موضع المضمّر تسجيلًا عليهم بالرسوخ في الظلم الذي جحدوه هذا فن من فنونه والالتفات إلى الاسم الجليل لتربية المهابة واستعظام ما أقدموا عليه من جحد آياته تعالى وإيراد الجحد في مورد التكذيب للإيدان بأن آياته تعالى من الوضوح بحيث يشاهد صدقها كل أحد وأن من ينكرها فإنما ينكرها بطريق الجحد الذي هو عبارة عن الإنكار مع العلم بخلافه كما في قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنوا أنفسهم وهو المعنى بقول من قال أنه نفي ما في القلب إثباته أو إثبات ما في القلب نفيه والباء متعلقة بيجدون يقال جحد حقه وبحقه إذا أنكره وهو يعلمه وقيل هو لتضمين الجحد معنى التكذيب وأيا ما كان فتقديم الجار والمجرور للقصر وقيل المعنى فإنهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بألسنتهم ويعضده ما روي من أن الأحنس بن شريق قال لأبي جهل يا ابا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فإنه ليس عندنا أحد غيرنا فقال له وا ب إن محمداً لصادق وما كذب قط ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابه والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت وقد روي عن ابن عباس Bهما أن رسول ا ب كان يسمى الأمين فعرفوا أنه لا يكذب في شيء ولكنهم كانوا يجحدون وقيل فإنهم لا يكذبونك لأنهم عندهم الصادق الموسوم بالصدق ولكنهم يجحدون بآيات ا ب كما يروى أن ابا جهل كان يقول لرسول ا ب ما نكذبك وإنك عندنا لصادق ولكننا نكذب ما جئنا به فنزلت وكأن صدق المخبر عند الخبيث بمطابقة خبره لاعتقاده والأول هو الذي تستدعيه الجزالة التنزيلية وقرء لا يكذبونك من الإكذاب فقيل كلاهما بمعنى واحد كأكثر وكثر وأنزل نزل وهو الأظهر وقيل معنى أكذبه وجده كاذبا ونقل عن الكسائي أن العرب تقول كذبت الرجل أي نسبت الكذب إليه وأكذبت أي نسبت الكذب إلى ما جاء به لا إليه وقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك افتنان في تسليته E فإن عموم البلية ربما يهون أمرها بعض تهوين وإرشاد له E إلا الاقتداء بمن قبله من الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام في الصبر على ما أصابهم من أمهم من فنون الأذية وعدة ضمنية له E يمثل ما منحوه من النصر وتصدير الكلام بالقسم لتأكيد التسلية وتنوين رسل للتفخيم والتكثير ومن إما متعلقة بكذبت أو

بمحدوف وقع صفة لرسل أي وباء لقد كذبت من قبل تكذيبك رسل أول شأن خطير وذوو عدد كثير
أو كذبت رسل كانوا من زمان قبل زمانك فصبروا على ما كذبوا ما مصدرية وقوله